رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء تبارك

تفسير سورة القيامة ٣ - لفضيلة الشيخ خالد اسماعيل

خالد اسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه - 00:00:03

ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه وبينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحثتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:19

وقفنا في سورة القيامة عند قول الله جل وعلا لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه. فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثمان علينا بيانه مع مناسبة هذه الايات لما تقدم - 00:00:39

نلاحظ في سورة القيامة تأتي هذه النقلة المفاجئة الحقيقة ان الايات المتقدمة كانت تتكلم عن اهوال القيامة ينبه الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره ثم فجأة - 00:01:00

يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تحرك به لسانك لتعجل به. ان علينا جمعه وقرآنه وهنا المفسرون في هذا الموضع اه تكلموا طويلا ولكن من احسن من تكلم في هذا الموضع ابن القيم رحمه الله تعالى - 00:01:24

فذكر ان الله تعالى آآ لما ذكر في سورة القيامة اه جمع العظام وهذا في الحقيقة لو نتأمل فيه هو اعظم جمع كوني وقدري لان جمع العظام يحصل به البعث - 00:01:45

يترتب عليه الجزاء يوم القيامة فهذا الجمع هو اعظم جمع كوني عندما تتفكر في خلق الله للمخلوقات وجمعها اول مرة. لكن جمع النهائي هو الغاية من الخلق اه لانه به يتم الجزاء والحساب - 00:02:07

يتحدد المصير فلما ذكر الله تعالى في هذه السورة اعظم جمع قدري وكوني وهو جمع العظام وحصول البعث ذكر فيها ايضا اعظم جمع شرعي وهو جمع القرآن في صدر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:34

والذي يؤيد هذا ان جو السورة سورة القيامة سورة اه جمع وضم كما قال الله تعالى فيها وجمع الشمس والقمر فكذلك هنا ذكر الله تعالى فيها جمع القرآن في صدر النبي صلى الله عليه وسلم. فهذه لفتة جميلة في كتاب الله تعالى - 00:02:53

وهذا له نظائر في القرآن الكريم اه فمثلا الله تعالى عندما ذكر آآ القرآن في سورة الاسراء ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم. قال بعدها آآ انتقل من ذكر الكتاب آآ الذي يكون في الدنيا ويعمل به الانسان في الدنيا الى الكتاب الذي - 00:03:16

اه كتب على الانسان ويجازى به يوم القيامة اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا كذلك هنا يعني لما ذكر يعني الجمع ذكر هذا الجمع هكذا يعني هذا من التناسب في كتاب الله تعالى - 00:03:38

وبعضهم قال ايضا مناسبة اخرى قال هذا فيه التوكيد على آآ التوبيخ آآ على العجلة بان السورة فيها قسم بالنفس اللوامة ولا اقسم بالنفس اللوامة. والذي يلوم نفسه لا يتعجل. وانما يتفكر ويؤمن - 00:03:58

يقبل على الله والاستعداد للاخرة اما الذي يتعجل فهو الذي يعني يكذب اه لا يلوم نفسه ويمضي قدما في الباطل فمن تمام التذكير يعني جاء نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن العجلة. وكأن العجلة تفوت على العبد الخير كله - 00:04:22

يعني ايضا هذه مناسبة تذكر في هذا المقام وان كانت المناسبة الاولى اه يعني اوضح والله اعلم وهذه الايات ثبت في الصحيحين اه انها نزلت عندما كما في حديث ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة - 00:04:44

وكان يحرك شفتيه يعني اذا نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف من ان تفلت منه كلمة

او ينسى حرفا فاذا قرأ جبريل كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ معه يحرك شفتيه مع جبريل - 00:05:07
حتى لا يسقط اية او كلمة فانزل الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به الى اخر الايات فيقول الله تعالى هنا يقول لا تحرك به يعني بالقرآن لسانك لتعجل به لتأخذه على عجلة - 00:05:27
يقال مجاهد مخافة النسيان. كما قال الله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما لا تحرك به لسانك لتعجل به وهذا كما عرفنا يفعله النبي صلى الله عليه وسلم مخافة النسيان. فقال له ربه مطمئنا ان علينا جمعه وقرآنه - 00:05:49
ان علينا فالله تكفل بحفظ القرآن الكريم. ان علينا جمعه. قال ابن عباس في صدرك ان علينا جمعه في صدرك فتكون قارئا حافظا للقرآن الكريم قال وقرآنه يعني علينا قرآنه - 00:06:14
يعني ان نقرئك هذا القرآن اه وتسمعه من جبريل تكون قارئا له ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه يعني تقرأه كقول الله تعالى سنقرؤك فلا تنسى وقرآنه آآ يعني قرآنه عليك - 00:06:34
بمعنى ان جبريل يقرأه يقرأه عليك فتكون قارئا للقرآن وان ييسر لسانك به وقرآنه قال ولما يعني آآ نهاه عن العجلة ارشده الى كيفية التلقي. قال فاذا قرأناه فاتبع قرآنه. فاذا - 00:07:02
قرأناه طبعا الفعل يضاف الى الله تعالى لان الله هو الذي ارسل جبريل بهذه الايات الله تعالى تكلم بالقرآن فسمعه جبريل ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بالايات بايات القرآن - 00:07:26
فيظاف الفعل الى من امر به وهذا سائق في اللغة يعني كما يقال بنى الامير القصر الامير لم يباشر البناء ولكن امر بالبناء. فكذلك فاذا قرأناه يعني تلاه عليك جبريل اه قرأه عليك - 00:07:43
وهو مبلغ عن الله هذا كلام الله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاتبع قرآنه. قال ابن عباس رضي الله عنهما فاستمع له وانصت تأمل كيف قال فاتبع وهذه كلمة تدل على بذل الجهد - 00:08:03
فاتبع الوزن افتعل تدل على التكلف وبذل الجهد فهذا من ادب تلقي القرآن ان السامع يبذل جهده في الاستماع في احضار قلبه والقاء سمعه فاذا واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون - 00:08:22
ان اردت الفائدة والخشوع فعليك ان تبذل جهدك في الاستماع لهذا القرآن الكريم ليس فقط مجرد سماع عابر كما تسمع اي او اي كلام او اي موعظة لا. هذي موعظة من ربنا جل وعلا - 00:08:46
فاتبع قرآنه تأمل كيف عبر عن الاستماع والانصات بهذه الكلمة فاتبع قرآنه. اتبع قراءته بتمام بكمال الانصات والاستماع ثم ايضا قال ابن عباس ايضا اتبع قرآنه اعمل به اتبع قرآنه يدخل فيها الاستماع والانصات - 00:09:02
وبعد ذلك بعد ان يعي القرآن اتبع قرآنه يعني يدخل فيها آآ تلاوة القرآن ان تتلوه حتى يصير حتى يصير لك ملكة واعمل به اتبع قرآنه اعمل به يكون الاتباع يعني من ناحية يعني من البداية في اه بسماع القرآن والانصات له وكذلك في المآل - 00:09:25
العمل بالقرآن بعد ذلك قال فاتبع قرآنه وان يكون القرآن خلقا النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن صلى الله عليه وسلم فاتبع قرآنه - 00:09:52
ثم لما كان المقصود الاعظم فهم عن القرآن تدبر معاني القرآن والعمل به. قال الله تعالى معظما لهذا الامر قال ثمان علينا بيانه ثم هذا للترتيب الرتبي ثم الامر الاعظم - 00:10:05
والافخم هو ماذا؟ ان علينا بيانه حلقتاد بيان حلاله وحرامه ومعصيته وطاعته الله تعالى اما الكيف تكفل بحفظ القرآن وتكفل ببيان القرآن ثم ان علينا بيانه والله تعالى اه يقيد في كل زمان من يبين كتاب الله تعالى - 00:10:29
آآ نعم النبي صلى الله عليه وسلم بين للصحابة بعض معاني القرآن ثم الصحابة فسروا للتابعين ما يحتاجونه ثم التابعون ثم هكذا يعني في كل زمان الله تعالى يفتح على الناس وعلى المفسرين - 00:10:56
انظر هذا القرآن كلام الله تعالى لا يستقل عقل بشر بتفسيره ببيانه ولو تجمع كلام المفسرين كله في كتب التفسير وتتدبر ستأتي بمعاني اخرى سبحان الله كتاب لا تنفد عجائبه - 00:11:16

وهذا الكتاب اه معجزة خالدة الى يوم القيامة فلذلك البيان يتجدد ما يمكن ان يقف البيان لعصر من العصور وينتهي. نعم هناك اه ايات واضحة معناها واضح وبينها النبي صلى الله عليه وسلم او الصحابة والسلف رحمهم الله تعالى. لا يمكن ان يزاد فيها - 00:11:37

لكن هناك ايات اه تكون دلالتها عامة اه يمكن ان يكتشف شيء بدون توسع يعني في هذا الامر مع مراعاة ضابط في مسألة الاعجاز العلمي الضوابط الدقيقة في هذا وعدم التسرع - 00:12:01

ثم تدخل هذه الاية في عموم المعنى يمكن مثلا ثم ايضا يفتح الله تعالى على الناس من الفتوحات يفتح على عالم يفتح على عابد يفتح على يعني انسان عامي ليس له آآ في العلم الشرعي لكن سبحان الله يتذوق اية يتأثر - 00:12:19

بها فيفتح الله عليه معنى من المعاني سبحان الله ثم ان علينا بيانه وهكذا الكل يدلو بدلوه لكن لا شك اه في النهاية بالقواعد يعني في تفسير القرآن وعدم اه يعني يعني اه تحريف القرآن او يعني الميل اه بمعانيه عن الجادة والصواب - 00:12:38

يعني هذا امر عظيم وشريف ونسأل الله تعالى يعني ان يجعلنا من المتعاونين في هذا الباب في آآ بيان كلام ربنا جل وعلا ثم ان علينا بيانه وهذه الايات آآ تدلنا على - 00:13:02

آآ طريقة تلقي العلم ولا سيما كتاب الله جل وعلا الله تعالى هنا امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالتأني وعدم العجلة لا تحرك به لسانك لتعجل به وهذي من الاداب اه يعني انظر الى التلميذ اذا كان يقاطع معلمه يسأله قبل ان ينتهي الدرس - 00:13:19

ربما يضيع الفكر على المعلم. وربما يأتي الجواب في كلام المعلم هذا من الادب انك اه تتريث تتأنى في تلقي العلم وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق في شيء الا زانه وما نزع من شيء الا شانه - 00:13:43

لذلك تجد بعض الطلاب طلاب العلم الذين يستعجلون لا يحصلون شيئا تجده يحفظ القرآن في شهرين في سنة كاملة يريد ان ينتهي من القرآن كله. طيب لماذا تستعجل على ماذا؟ لماذا - 00:14:00

احفظ القرآن بهذه السرعة. حتى يقال فلان حافظ. فلان ختم القرآن المقصود انك تتلقى القرآن والعلم بالتأني مع الحرص نعم مع الاقبال الشديد لكن آآ تأخذه برفق آآ تحفظ ايات تتقن حفظها تتعلم معانيها تنتفع بها وهكذا شيئا فشيئا - 00:14:14

بهذا يثبت العلم اه وكما قيل من حرم الاصول حرم الوصول الانسان اذا يعني كان عجولا في طلب العلم كم يضيع على نفسه من الفوائد اكيد تدرج في طلب العلم حفظ القرآن شيئا فشيئا واخذ تفسيره ثم بدأ في كل علم بمتن صغير - 00:14:41

في كل علم من العلوم وهكذا ثم ينتقل الى درجة اخرى اعلى واعلى. فتجده يحصل علما غزيرا ثم ايضا من الفوائد في هذه الاية اه شدة حرص النبي صلى الله عليه وسلم واشتعال همته لتلقي كلام الله جل وعلا وشدة حبه لكلام الله حتى كان - 00:15:02

يحرك لسانه مع جبريل وهذا من تمام حرصه صلى الله عليه وسلم هكذا ينبغي ان يكون طالب العلم ان تكون عنده همة عالية لطلب العلم لان هذا العلم الاخوة هو انفس شيء في هذه الدنيا - 00:15:25

يعني مهما حصلت من دنيا من مال من جاه من سمعة من شهرة من ملك فكل هذا يفنى ما يبقى منه شيء عند الله الا هذا العلم النافع والعمل الصالح. ذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها. الا ذكر الله وما والاه ما اعان على ذكر الله - 00:15:39

ثم قال وعالما او متعلما ان هذا العلم اقرب طريق الى الجنة عليك ان تحرص الحرص الشديد على ما ينفعك على كتاب الله على العلم النافع. هذا الذي يزكي نفسك. وطمئن قلبك. يبعث في قلبك - 00:16:00

محبة الله وشوق للقائه وخشيته هذا الذي سينفعك عند الله تعالى هذا العلم يجعلك تسارع الى ربك. تستعد للقائه. تقوم الليل تصوم النهار تكثر من ذكر الله. آآ يكون لك ورد - 00:16:16

قرآن يوم آآ لا تتركه وهكذا نسأل الله تعالى ان يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح ثم اه طبعا بعظهم استدل بهذه الاية ثم ان علينا بيانه يعني تأخير البيان عن وقت الخطاب - 00:16:32

قال اه فاتبع القرآن ثمان علينا بيانه. يعني البيان يأتي بعد اه التلاوة لكن هذا فيه نظر لان ثم هنا ليست للترتيب الزماني يعني لا يعني

ان البيان لا يكون مقترنا بانزال القرآن. لان - 00:16:52
الله تعالى او النبي صلى الله عليه وسلم آآ يفهم يعني كلام ربه ومراده جل وعلا واذا احتيج الى البيان ينزل الوحي مباشرة ثم هنا اذا ليست للترتيب الزماني وانما هي للترتيب الرتبي - 00:17:09
فلذلك يعني البيان حاصل والله اعلم هذي بعض الفوائد المتعلقة بهذه الايات ونسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأله تعالى ان يعفو عنا يغفر لنا - 00:17:31
وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:17:46